Adab Al-Rafidain

https://radab.uomosul.edu.iq

The significance of the structures of abstract nouns derived from the root (M.L.K) in the Holy QuranThe singular, the dual, and the plural are an example

Abd-Alrazaq Qasim Shaheen
M.A. Student / Department of Arabic Language / College of Arts / University of Mosul

Ahmed Ibrahim Al-Lihiby
Prof./ Department of Arabic Language / College of Arts / University of Mosul

Article Information

Article History:
Received April 20, 2024
Reviewer May 02 .2024
Accepted May 13, 2024
Available Online December 1, 2024

Keywords:
Connotation
Morphology
Root

Correspondence:
abdulrazaaq.22arp144@student.uomosul.edu.iq

Abstract

The Noble Qur'an is an inexhaustible source, an irrefutable proof, and a declarative miracle that does not leave out any major or small thing without enumerating them carefully, determining the positions of sounds, letters, formulas, and sentences. With the best speech and the most beautiful statement; Until it became the first tributary of Arabic to which every stray and incoming word could be resorted to**.**

Scholars devoted themselves to it because of the clear beauty and the gold-studded cast they found in it. He is the target of the student and the teacher. It is a book that did not leave any branch of explanatory-statement without including it and lavishing it with eloquence that honors Arabic and its sciences. From this standpoint, studying the Qur'an in front of me was an honor for which hearts were united. So I proceeded to choose my research entitled (The significance of morphological structures derived from the root (m. l. k) in the Holy Qur'an)

DOI: 10.33899/radab.2024.148967.2122©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

دلالة أَبنية الأَسماء المُجرَّدة المشتقة من الجذر (م. ل. ك) في القرآن الكريم ـالمفرد والمثنى والجمع أُنموذجًا ـ

عبدالرزاق قاسم شاهين* أحمد ابراهيم اللهيبي **

المستخلص:

القُرآنُ الكريمُ معينٌ لا ينضَبُ، وحُجَّةٌ لا تُدْحَض، وإعجازٌ بيانيٌّ لا يغادِرُ صغيرَةً ولا كبيرَةً إلَّا أحصاها أيما إحصاء، مُقدِّرًا منازلَ الأصواتِ والحرُوفِ والصّيغِ والجملِ؛ بأحسن سبكٍ وأبهى بيانٍ؛ حتى غدا رافدَ العربيَّةِ الأوَّلِ الَّذِي إليه الاحتكامُ في كُلِّ شاردةٍ وواردة.

وقد عكفَ عليهِ الدّارسونَ لما وجدوا فيهِ من الجمالِ الجليِّ والسَّبكِ المُرصَّعِ بالْحليّ. فهو البُغيةُ للطّالب والمعلِّم. وهو الكِتابُ الَّذِي لم يترُكْ فرعًا من فروعِ البيانِ إلا وكانَ مشتمِلًا عليه ومُغدِقًا عليهِ من فصاحتِهِ ما يُشرِّفُ بِهِ العربيَّةَ وعلومَها؛ ومن هذا المنطَلقِ كانتْ الدّراسةُ بين يدي القُرآنِ شرفًا ائتلفت عليه القلوبُ؛ فشرعتُ إليهِ باختيار بحثي الموسوم بـ(دلالة الأبنية الصرفية المشتقة من الجذر(م. ل. ك) في القرآن الكريم).

الكلمات المفتاحيَّة: الدلالة، الصرف، الجذر .

* / طالب ماجستير / قسم اللغة العربية/ كلية الاداب / جامعة الموصل
** استاذ / قسم اللغة العربية/ كلية الاداب / جامعة الموصل

المقدّمة:

الحمد للهِ الَّذِي نزَّلَ الذّكرَ المُبين، والصّلاةُ والسّلامُ على أفصحِ العالمين، حبيبنا محمد (صلى الله عليه وسلَّم) خاتَمِ الأنبياء والمُرسلين، وعلى آلِهِ الطّيّبين وأصحابِهِ الخُلفاءِ الرّاشدين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدّين، وبعدُ:

فقد اعتمدنا في بحثنا على المنهجُ التكامليُّ؛ إذ اغترفنا من كُلِّ منهجٍ ما يُلائم طبيعة النصّ الخاضِع للدراسةِ. فأحصينا الصيغَ بالاستفادةِ من الحاسوبِ إلى جانبِ المؤلفاتِ المختصَّةِ بإحصاءِ الصيغِ القرآنيَّة. واعتمدنا منهج سّبق الورودِ القرآن في اختيار الصيغةِ الخاضعة للدراسةِ؛ إذ اخترنا لكلِّ صيغةٍ ما جاء عليها أوَّلا في القرآنِ الكريم، ثمَّ أصَّلنا للصيغةِ الصرفيَّةِ من أمَّاتِ كُتُبِ الصرفِ والنحوِ. وعرضنا دّلالتها الصّرفية أو اللُّغَويَّة عندَ أصحاب معاني القرآنِ وإعرابِهِ، والمُفسّرين، ثمَّ عند المُحدثين. ثُمَّ أحصينا ما تبقَّى من الشّواهدِ القرآنيةِ في ملحَقٍ بعد كُلِّ فصل.

وفي إطارِ بحثنا تناولنا في التّمهيدِ عناصر من صُلبِ العنوان، أوَّلُهما (مفهومُ الدّلالةِ الصّرفيَّةِ) عرَّفنا فيهِ بشكلٍ موجزِ الدّلالةَ من رؤيةٍ لغويَّةٍ اصطلاحيَّةٍ، والصّرفَ من رؤية لغويَّةٍ وعمليَّة وعلميَّةٍ، ثُمَّ عرَّفنا بالمفهومِ النّاتج عن تزاوج هذينِ العلمينِ؛ ليكونَ القارئُ على بيّنةٍ بمفهومِ هذا النّوعِ من الدّراساتِ. وثانيهما (الأصول اللُّغَويَّة لمادَّةِ (م.ل.ك) في المُعجماتِ اللُّغَويَّةِ) فصارتْ تلكَ الأصولُ مَراجِعَ لغويَّةً لتوجيهِ كُلِّ صيغةٍ صرفيَّةٍ والوقوفِ على أصلِها اللُّغَويّ وفقَ السّياقاتِ القرآنيةِ المُتعدّدَةِ الَّتي أضفتْ على الصّيغِ دلالاتٍ قابلةً للتغيُّرِ بما يُناسِبُ المقامَ الشّريف، ثم بدأنا الدراسة وخصصناه للعينة الصرفية المُجردة ودلالاتها، وبيّنا مصطلحي الصيغة والتجريد وقسمناه على الجمع التكسير والمثنى والمفرد.

التمهيد
مهاد جامع لمكونات العنوان

أوَّلًا: مفهومُ الدّلالةِ الصّرفيَّة:

الدلالةُ لغةً:

وردت مادةُ (دَلَّ) في أصلِ اللغةِ بمعانٍ، منها:

1. **الإبانةُ والتوضيح**: فقد جاء في معجم مقاييس اللغة "الدالُ واللامُ أصلان، أحدُهما: إبانةُ الشيءِ بأمارةٍ تتعلَّمُها، والآخرُ اضطرابٌ في شيء. فالأولُ قولُهم دَلَلْتُ فلاناً على الطريق، والدليلُ: الأَمارةُ في الشيء. وهو بيّنُ الدَّلالةِ والدِّلالة" [1]. وبهذا المعنى جاءَت مادَّة (دلل) في القرآنِ الكريم في عِدَّةِ مواضِعَ[2]، مِنها قولُه تعالى:﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ: 14]، وقولُهُ:﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [طه: 120].
2. **المعرفةُ والإرشاد والهدايةُ**: جاء في تهذيب اللغة "دلَّ فلانٌ إذا هدى... ودَلَلْتُ بهذا الطريق دلالةً ، أي عرفتُه ، ودللْتُ به أدلُّ دلالةً...أدلّلْتُ بالطريق إدلالاً"[3].

الدلالة اصطلاحاً:

تنوَّعتْ اهتماماتِ العلماءِ بموضوعِ الدّلالةِ عبرَ فنونهم المختلفة ، فغطَّتْ جهودُهم مسائلَ كثيرةً من الدراسةِ الدّلالية ، وكان السبقُ لعلماءِ المنطقِ في الحديثِ عن الدلالةِ وأقسامِها، ولعل ذلك يرجعُ إلى ارتباطِ الدلالةِ بالمنطقِ أكثر من العلومِ الأخرى[4]، وقد أورد لها العلماءُ تعريفات كثيرةً، أشهرُها ما اصطلحَ عليه أهلُ الأصولِ والمناظرةِ والميزانِ والعربية[5]. وهو ما أورده الشريفُ الجرجاني (ت816هـ) وهو: **" كونُ الشيءِ بحالةٍ يلزمُ به العلم بشيءٍ آخر، والشيءُ الأولُ هو الدالُ ، والثاني هو المدلول"** [6].

(1) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م: 259/2.
(2) طه: 40، والقصص: 12، وسبأ: 7، والصّف: 10، والفرقان: 45.
(3) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370 هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي-بيروت، ط1، 2001 (دل): 66/14.
(4) ينظر: أثر السياق في ترجيح دلالة النص لدى الزمخشري ، دايد عبد القادر، (رسالة ماجستير) ، 13.
(5) ينظر: المصدر نفسه ، 13.
(6) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816 هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1403هـ-1983م ، 91.

والمقصودُ في تعريفِ الجرجاني هو المفهومُ العامُ لهذا العلمِ بما يتضمَّنُ من دلالةِ الرمز اللغوي وغير اللغوي الموضوعِ للإشارةِ إلى معنى والدلالة عليه، أو للإشارةِ إلى مفهومٍ خارجي[1].

الدلالة الصرفية :

يأتي هذا المصطلح من تزاوج المصطلحين (الدلالة والصرف) وقد عرفنا بالأول (الدلالة) أمَّا الصّرفُ فهو من مادَّةِ (صَرَفَ) ومُعْظَمُ بَابِهِ يَدُلُّ عَلَى رَجْعِ الشّيْءِ[2]، والتغيير والتحويلِ مِن وجهٍ لوجهٍ، أو من حالٍ لحال[3]. وقد وردت هذه المادَّة في القرآن الكريمِ في مواضعَ عديدة، منها قوله تعالى: ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ﴾[الأنعام: ٤٦]، وقوله تعالى:﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾[البقرة: ١٦٤].

أمَّا الصّرف في الاصطلاحِ فله معنيان: عمليٌّ وعلميٌّ، فالعمليُّ: تحويلُ الأصلِ الواحدِ إلى أمثلةٍ مُختلفةٍ لمعانٍ مقصودةٍ لا تحصلُ إلّا بها، كتحويلِ المصدرِ إلى اسمَي الفاعِلِ والمفعول، واسم التّفضيلِ وغيرها من المُشتقَّات. أمَّا العلميُّ فهو علمٌ بأصولٍ تُعرفُ بِها أحوالُ الكلمةِ الَّتي ليستْ بإعرابٍ ولا بناء[4].

ثانيًا: الأصول اللُّغَويَّة للجذر (م.ل.ك) في المعجمات العربيَّة:

الأصول اللغوية للجذر (م. ل. ك) في المعجمات العربية

"الْمِيمُ وَاللَّامُ وَالْكَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ فِي الشَّيْءِ وَصِحَّةٍ. يُقَالُ: أَمْلَكَ عَجِينَهُ: قَوَّى عَجْنَهُ وَشَدَّهُ. وَمَلَّكْتُ الشَّيْءَ"[5]، قال أوس بن حجر[6]:

فَمَلَّكَ بِاللَّيطِ الَّذِي تحتَ قِشْرِهَا كَغِرْقِئِ بَيْضٍ كَنَّهُ الْقَيْضُ مِنْ عَلِ

والأصل هذا.

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ): "المُلْكُ لله المالك المليك. والمَلَكُوت: مُلْكُ اللهِ ومَلَكُوت اللهِ سلطانهُ"[7]، وهي كالرَهَبُوت من الرهبة، يقال له مَلَكوت العراقِ ومَلَكوة العراقِ أيضاً[8].

والمُلْكُ ما مَلَكَتِ اليد من مالٍ وخولٍ.

والمملكَةُ: سُلطان المِلكِ في رعيّتِهِ، يقال طالتْ مَمْلَكتُهُ.

والمَمْلوكُ: العبدُ أقر بالمُلُوكة، والعبد أقر بالعبودة ... والإملاكُ: التزويجُ.. قد أملكوهُ وملَّكوه، أي: زوجوه، شبّه العروسَ بالملك، قال الشاعر[9]: كاد العروسُ أن يكون ملكاً".

وقالَ قيس بن الخطيم[10]:

مَلَكْتُ بِهَا كفِّي فَأنهَرتُ فَتْقَهَا يُرَى قائِماً مِن دُونِهَا مَا وَرَاءهَا

يعني شدَّدتُ.

وقال الجوهري (ت393هـ): "ومَلِكٌ ومَلْكٌ، مثل فخذ وفخذ، كأنَّ المَلْكَ مخفَّفٌ من مَلِكٍ، والملك مقصور من مالك أومليك. والجمع الملوك والاملاك، والاسم المُلْكُ، والموضع مَمْلَكَةٌ. وتمَلَّكَهُ، أي مَلَكَهُ قهراً. ومَليكُ النحلِ: يعسوبها"[1]. قال الهذلي[2]:

---

(1) ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، د. هادي نهر، تقديم: علي الحمد، دار الأمل، اربد، الأردن، ط1، 1427هـ- 2007م، 29.
(2) يُنْظَرُ: معجم مقاييس اللُّغَة: 342/3.
(3) يُنْظَرُ: أبنيةُ الصّرف في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، منشورات مكتبة النّهضة- بغداد، ط1، 1385هـ - 1965م: 23.
(4) يُنْظَرُ: مُقدِّمة شذا العرف في فن الصّرف، أحمد بن محمد الحملاوي (ت: 1351هـ)، تحقيق: نصر الله عبد الرّحمن نصر الله، مكتبة الرّشد- الرّياض: 5. وأبنيةُ الصّرف في كتاب سيبويه: 23.
(5) معجم مقاييس اللغة: 5/ 351.
(6) ديوان أوس بن حجر، تحقيق: محمد يوسف نجم، دار بيروت، بيروت: 97.
(7) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت: 5/ 380.
(8) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (ملك) 4/ 1610.
(9) البيت في العين ولم أعثر على قائله.
(10) ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: إبراهيم السامرائي ود. احمد مطلوب، مطبعة العاني بغداد، ساعدت وزارة المعارف على نشره، 1381هـ- 1962م.

ومـــا ضَـــرَبٌ بيضـــاءُ يـــأوي مَليكُهـــا إلـــى طَنُـــفٍ أعيـــا بِـــراقٍ ونـــازِلِ

وفي الحديث ((لا يدخل الجنّة سيّئُ المَلَكة))[3]، قال ابن السكيت (ت244هـ): "لأذهبن فإما مُلْكٌ وإما هُلْكٌ, وإما مَلْك وإما هَلْكٌ، ومِلاك الأمر ومَلاكُهُ: ما يقوم به"[4].

ومُلْكُ الدابَّةِ: بضم الميم واللام قوائمُها وهاديها ومنُ قولهم جاءَنا تقودُه مُلْكُهُ، حكاه أبو عبيد[5]، والمَلَكُ واحدٌ من الملائكة وجمع. قال الكسائي: "أصلهُ مَأْلَكَ بتقديم الهمزة من الأَلُوكِ، وهي الرسالة ثم قُلِبَتْ وقُدِّمت اللام فقيل ملأكٌ"[6].

دلالات أَبنية صيغ الأَسماء المُجرَّدة
المفرد والمثنى والجمع

مَدْخَـــل:

أما البناء لغةً فمأخوذٌ من الجذر (الباء والنون والياء) أصلٌ واحدٌ وهو بناءُ الشيء بضم بعضه إلى بعضٍ، تقولُ بنيتُ البناءَ أبنيةِ ويُقال بُنْيةٌ وبُنىً وبِنية وبِنى بكسر الباء كما يُقال: جِزية وجِزىً ومِشيةٌ ومِشى[7].

والبنيـة: الكعبـة. يقـال: لا وربُّ هذهِ البنيّـة. والمبنـاة: كهيئـة الستر غير أنّـه واسع. والبُنيـان: الحـائط، وقوسٌ بانيـةٌ بنت على وترها[8].

أما اصطلاحاً فالمراد منها هيئة الفعل أو الصورة التي وُضِعَ عليها بعدد حروفها وحركاتها. لذلك كان للبناء الواحد عددٌ من الأفعال نحو بناء (فَعَل يَفعَل) بفتح العين في الماضي وغيرها.

وقد جاءت الأبنية على معانٍ معينةٍ حدّدها الصرفيون وما جاء من معاني الأفعال ضمن الباب الواحد عامة قد ارتبطت بالمعاني الصرفية للأبنية تلك.

وأفادوا من الميزان الصرفي في التمييز بين الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة ثمَّ بيان ما يطرأ عليها من الصحة والإعلال والزيادة والحذف والقلب والإبدال ومعرفة الأصل من الأفعال والمزيد منها[9].

والميزان الصرفي يوزن به الأفعال المتصرفة، أما الجامدة فلا توزن به. وقد قسّم الصرفيون الفعل من حيث بناؤه -كما ذكرنا- إلى مجرّد ومزيد.

أما اصطلاحاً فالمقصود منه صيغ الكلمات التي تنشأ عن التصريف الذي أشار إليه ابن عصفور (ت669هـ) في قوله هو جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني وهي حروف الكلمة وحركاها وسكناتها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كلٌ في موضعه[10].

ثانيا: الصّيغة بين اللُّغَة والاصطلاح:

حدّ الصّاحب بن عبّاد (ت٣٨٥هـ) الصّيغة لغةً بقولـه:((الصّوْغُ: مَصْدَرُ صاغَ يَصوغُ... والصّيغةُ: سـهام مـن صَنْعة رَجُلٍ واحِدٍ ... وفلانٌ من صيغةٍ كريمةٍ: أي من أصْلٍ كريمٍ))[1].

---

(1) الصحاح: (ملك) 4/ 1610.
(2) ديوان الهذليين. ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية، القاهرة، 1965 م، (نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب)**: 1/ 141.**
(3) النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات مجد الدين محمد بن محمد ابن الأثير الجزري (ت606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م: 358/7.
(4) إصلاح المنطق، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت (ت244هـ)، ، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2002م: 74.
(5) ينظر: الصحاح: (ملك) 4/ 1611.
(6) الصحاح: (ملك). 4/ 1611.
(7) معجم مقاييس اللغة: 155/1 .
(8) ينظر: الصحاح: 2/ 142 .
(9) شرح الشافية: 1/12-13.
(10) الممتع في التصريف ابن عصفور: 89/1 .

يفهم من هذا أنّ معنى الصّيغة لغةً الهيئةُ الَّتي عليها الكلمة. وحدّ الدّكتور تمَّام حسَّان وتلميذه الدّكتور فاضل مصطفى السّاقي الصّيغة اصطلاحاً بأنَّها: القالب الَّذِي تصاغ الكلمات على قياسِه(2).

والصّيغة: هي الشّكل والبناء ... فالصّيَغُ بهذا أبنيةٌ مَقيسةٌ في الأكثر ولها أوزانها الَّتي لا تختلف في عمومها وغالب أمرها(3).

نلحظ أنَّ هناك تساوقاً بين معنى الصّيغة لغة - خاصة عند الزّبيدي- ومعناها الاصطلاحي. ويفهم من هذا أنّ الصّيغة هي القالب أو الشّكل أو الهيئة الَّتي توضع عليها الحروف، وهذه الهيئةُ تتحدد من خلال عدد حروف الكلمة وترتيبها، وحركاتها، وما يعتريها من حذف أو إثبات(4).

المبحث الأَوَّل
المفرد

لغة:

"(ف ر د) اسم مفعول من أفرد، والأرقام المفردة غير المزدوجة، كالواحد، والثلاثة، والخمسة، والسبعة، ...، الخ، والضريبة المفردة: ضريبة تفرض على شيء واحد، وهو الأرض، وتشكل مورد الدولة الوحيد"(5).

الكلام (المفرد: كلمة) في اصطلاح النحويين، هو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكون عليه، نحو: جاء زيدٌ(6).

وبالعودة إلى دلالة السياق القرآني في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ [سورة الانعام: 8]. فـ (مَلَكٌ) اسم مفرد، مذكر وزنه الصرفي (فَعَل)، واحد الملائكة اسم من (مَلَكَ يملك) باب ضَرَبَ، أو من (ألك) بمعنى أبلغ الرسالة مع القلب(7).

قال الزمخشري (ت 538 هـ): "إذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله (ﷺ) في صورته، وهي آية لا شيء أبين منها وأيقن، ثم لا يؤمنون كما قال: ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلّمهم الموتى لم يكن بد من اهلاكهم، كما أَهلك أصحاب المائدة؛ وإمّا لأنّه يزول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزول الملائكة فيجب إهلاكهم؛ وإمّا لأنهم إذا شاهدوا ملكاً في صورته زهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون، ومعنى ثم بعدما بيّن الأمرين قضاء الأمر، وعدم الإنظار، جعل عدم الإنظار أشد من قضاء الأمر، لأن مفاجأة الشدة أشد من نفس الشدة"(8).

وذهب الراغب الأصفهاني (ت 502 هـ) إلى أن "(المَلَك) جعله النحويون من لفظ الملائكة، وجعل الميم فيه زائدة، وقال بعض المحققين: هو من الملك، قال: والمتولي من الملائكة شيئاً من السياسات يقال له: مَلَكَ بالفتح، ومن البشر يقال له: مَلِك بالكسر،

---

(1) المحيط في اللُّغَة العربيَّة، اسماعيل بن عبَّاد (ت: 385هـ)، تصحيح: محمد عبدالسلام شاهين، ط3، دار الكتب العلميَّةِ- بيروت، 1424هـ-2004م: ١٠٥/٥.

(2) يُنظر: اللُّغَة العربية معناها ومبناها: ١٣٣. وأقسام الكلام العربي من حيث الشّكل والوظيفة، د. فاضل مصطفى الساقي، تقديم: د. تمام حسان، مكتبة الخانجي بالقاهرة بمساعدة جامعة بغداد، طبعة 1397هـ - 1977م: 189.

(3) يُنظر: معجم المصطلحات النّحوية والصّرفية، د. محمد سمير اللبدي، ط1، مؤسسة الرّسالة- بيروت، 1975م: ١٢٩.

(4) يُنظر: بحث بعنوان (الصيغ المشتركة في الأبواب الصّرفيَّةِ)، شُكران حمد شلاكة المالكي، مجلّة القادسيَّة في الآداب والعلوم التربويَّة، عدد/1، مجلّد/8، 2019م: 107.

(5) معجم اللغة العربية المعاصرة: 1688/3.

(6) ينظر: شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت 769 هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث-القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط20، 1400هـ-1980م: 16/1.

(7) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: 90/4.

(8) تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت 538 هـ)، دار الكتاب العربي-بيروت، ط3، 1407هـ، مذيل بحاشية (الانصاف فيما تضمنه الكشاف)، لابن المنير الاسكندري، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي، (د.ط)، (د.ت): 7/2؛ وينظر: معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت 311 هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب-بيروت، ط1، 1408هـ-1988م: 230/2؛ ومفاتيح الغيب: 486/12-487؛ والجامع لأحكام القرآن: 393/6-394؛ وروح المعاني: 93/4-94.

فكل ملك ملائكة وليس كل ملائكة ملكاً، بل الملك هو المشار إليه بقوله: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: 5]، ...، ونحو ذلك، ومنه ملك الموت، قال: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ [الحاقة: 17)، ﴿عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ﴾ [البقرة: 102]، ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾ [السجدة: 11]"[1].

وجاء في مجمع الأمثال: "كاد العروس يكون ملكاً"[2].

وفي ذلك قال المتنبي[3]: (الرمل)

إنّ هــذا الشّــعرَ فــي الشّــعرِ مَلَــكْ سَــارَ فهــوَ الشّــمْسُ والــدّنيا فَلَــكْ

وذكر ابن فارس (ت 395 هـ): "(مَلَك) الميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوة في الشيء وصحة، يقال: أملك عجينه: قوى عجنه وشدة، وملكت الشيء: قويته، ...، ثم قيل ملك الإنسان الشيء يملكه ملكاً، والاسم الملك؛ لأنّ يده فيه قوية صحيحة، فالملك: ما ملك من مال، والمملوك: العبد، وفلان حسن الملكة، أي حسن الصنيع إلى مالكيه، وعبد مملكة: سبي ولم يملك أبواه، وما لفلان مولى ملاكة دون الله تعالى، أي لم يملكه إلّا هو، وكنا في إملاك فلان، أي أملكناه امرأته، وأملكناه مثل ملكانه، والملك: الماء يكون مع المسافر؛ لأنّه إذا كان معه ملك أمره"[4].

عن جابر بن عبد الله، عن النبي (ﷺ) قال: "أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة اذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام"[5].

وردَ في الجدول: "(مَلَك) نائب فاعل مرفوع الواو"[6].

قال ابن منظور (ت 711 هـ): "يروى بفتح الميمين واللام وبكسر الميم الأولى وكسر اللام، والمَلَك والمِلَك والمليك والمالك: ذو الملك، وملك وملك، مثال فخذ وفخذ، كأن الملك مخفف من ملك والملك مقصور من مالك أو مليك، وجمع الملك ملوك، وجمع الملك أملاك، وجمع المليك ملكاء، وجمع المالك ملك وملاك، والأملوك اسم للجمع، ورجل ملك وثلاثة أملاك إلى العشرة، والكثير ملوك، والاسم الملك، والموضع مملكة، وتملكه أي ملكه قهراً، وملك القوم فلاناً على أنفسهم وأملكوه: صيروه ملكاً؛ عن اللحياني، ويقال: ملكه المال والملك، فهو مملك، ...، الليث: الملك واحد الملائكة إنّما هو تخفيف الملأك، واجتمعوا على حذف همزة، وهو مفعل من الألوك، ...، والملك من الملائكة: واحد وجمع؛ قال الكسائي: أصله مألك بتقديم الهمزة من الألوك، وهي الرسالة، ثم قلبت وقدمت اللام فقيل ملأك، ...، ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال فقيل ملك، فلما جمعوه ردوها إليه فقالوا ملائكة وملائك أيضاً، ...، وملكان: جبل بالطائف، وحكى ابن الانباري عن أبيه عن شيوخه قال: كل ما في العرب ملكان، بكسر الميم، إلاملكان بن حزم زبان فإنه بفتحها"[7].

نلاحظ أن السياق يختلف وهناك فرق بين إليه وعليه قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً لَّقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ﴾ [الأنعام: 8] فيها تهديد، ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً﴾ [الفرقان: 7] ليس فيها تهديد، الأقوى (على) إذن نزّل أقوى من أنزل و(على) أقوى من (إلى)[8].

وورد في التحرير والتنوير "أنّه لا تنزل ملائكة غير الذين سخّرهم الله للأمور المعتادة مثل الحفظة، وملك الموت، والملك الذي يأتي بالوحي إلّا ملائكة تنزل لتأييد الرسل بالنصر على من يكذبهم، مثل الملائكة التي نزلت لنصر المؤمنين في بدر، ولا تنزل الملائكة بين القوم المغضوب عليهم إلا لإنزال العذاب بهم، كما نزلت في قوم لوط، فمشركو مكة لمّا سألوا النبي أن يريهم ملكاً معه

(1) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502 هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الدوادي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق-بيروت، ط1، 1412هـ: 776.

(2) مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن ابراهيم الميداني النيسابوري (ت 518 هت)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت): 158/2.

(3) ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1403هـ-1983م: 341.

(4) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395 هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م: 351/5-352.

(5) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت 275 هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، (د.ط)، (د.ت): 232/4.

(6) الجدول في إعراب القرآن: 89/4.

(7) لسان العرب: 492/10-496-497؛ وينظر: تهذيب اللغة : 150/10-152.

(8)https: //www.pinterest.com.

ظنوا مقترحهم تعجيزاً، فأنبأهم الله تعالى بأنهم اقترحوا أمراً لو أجيبوا إليه لكان سبباً في مناجزة هلاكهم الذي أمهلهم إليه فيه رحمة منه، ولعل حكمة الله ذلك أن الله فطر الملائكة على الصلابة والغضب للحق بدون هوادة، وجعل الفطرة الملكية سريعة لتنفيذ الجزاء على وفق العمل"[1].

وقال الطوسي اخبر الله تعالى في هذه الآية عن هؤلاء الكفار أنهم قالوا **{ لولا }** ومعناه: هلا **{ أنزل عليه }** يعنون على محمد **{ ملك }** يشاهدونه فيصدقه. ثم أخبر عن عظم عنادهم انه لو أنزل عليهم الملك على ما اقترحوه لما آمنوا به، واقتضت الحكمة استئصالهم وألا ينظرهم ولا يمهلهم. وذلك بخلاف ما علم الله تعالى من المصلحة على ما بيناه.

ومعنى (لقضي الأمر) أي أتم إهلاكهم وقضي على ضروب كلها ترجع الى معنى تمام الشيء وانقطاعه في قول الزجاج. فمنه **{ قضى أجلا وأجل مسمى عنده }** معناه ثم ختم بذلك وأتمه، ومنه الامر كقوله **{ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا اياه }** الا أنه أمر قاطع ومنه الاعلام نحو قوله **{ وقضينا إلى بني إسرائيل }** أي أعلمناهم إعلاماً قاطعا. ومنه الفصل في الحكم نحو قوله{ ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم } أي لفصل الحكم بينهم. ومنه قولهم قضى القاضي. ومن ذلك قضى فلان دينه، أي قطع ما لغريمه عليه وأداه اليه وقطع ما بينه وبينه وكلما أحكم فقد قضي، تقول قضيت هذا الثوب وهذه الدار، أي عملتها وأحكمت عملها[2]، قال أبو ذؤيب[3]:

وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تبع

وقال مجاهد معنى **{وقالوا لولا أنزل عليه ملك}**، يريدون في صورته. قال الله تعالى **{ ولو أنزلنا ملكا}** في صورته (لقضي الأمر) أي لقامت الساعة أو وجب استئصالهم ثم قال **{ ولو جعلناه ملكا لجعلناه }** في صورة رجل، لان أبصار البشر لا تقدر على النظر الى صورة ملك على هيئته للطف الملك وقلة شعاع أبصارنا وكذلك كان جبرائيل (عليه السلام) يأتي النبي (ﷺ) في صورة دحية الكلبي، وكذلك الملائكة الذين دخلوا على ابراهيم في صورة الاضياف حتى قدم اليهم عجلا جسدا، لأنه لم يعلم أنهم ملائكة، وكذلك لما تسور المحراب على داود الملكان كانا في صورة رجلين يختصمان اليه. وقال بعضهم: المعنى لو جعلنا مع النبي ملكا يشهد بتصديقه **{ لجعلناه رجلا }** والاول أصح.

وقوله **{وللبسنا عليهم ما يلبسون}** يقال: لبست الامر على القوم ألبسه إذا شبهته عليه، ولبست الثوب البسه، وكان رؤساء الكفار يلبسون على ضعفائهم أمر النبي (ﷺ)، فيقولون: هو بشر مثلكم، فقال الله تعالى **{ ولو أنزلنا ملكا }** فرأوا الملك رجلا ولم يعلمهم أنه ملك لكان يلحقهم من اللبس ما يلحق ضعفائهم منهم. واللبوس ما يلبس من الثياب واللباس الذي قد لبس واستعمل.

فان قيل: قوله: انه لو جعل الملك رجلا للبس عليهم يدل على أن له أن يلبس بالإضلال والتلبيس؟

وقال الطبرسي: قلنا: ليس ذلك في ظاهره، لانه لم يخبر أنه لبس عليهم وانما قال لو جعلته ملكا للبست ولم يجعله ملكا فاذاً ما لبس، كما قال تعالى **{ لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء }** وليس يجوز عليه اتخاذ الولد ولا الاصطفاء له بحال، فسقط ما قالوه[4].

اللغة: قال الزجاج: "قضي في اللغة على ضروب كلها يرجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه وقد ذكرنا معاني القضاء في سورة البقرة عند قوله **{ إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون }** [البقرة: 117] يقال لبست الأمر على القوم ألبسه لبساً إذا شبهته عليهم وجعلته مشكلاً"[5]، قال ابن السكيت "يقال لبست عليه الأمر إذا خلطته عليه حتى لا يعرف جهته ومعنى اللَبس منع النفس من إدراك الشيء بما هو كالستر له وأصله من الستر بالثوب وهو لبس الثوب لأنه يستر النفس يقال لبست الثوب ألبسه لباساً ولبساً والحيق ما يشتمل على الإنسان من مكروه فعله يقال حاق بهم يحيق حيقاً وحيوقاً وحيَقاناً بفتح الياء"[6].

ثم أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار أنهم قالوا **{ لولا }** أي هلاّ **{ أنزل عليه }** أي على محمد **{ ملك }** نشاهده فنصدقه ثم أخبر تعالى عن عظم عنادهم فقال **{ ولو أنزلنا ملكاً }** على ما اقترحوه لما آمنوا به واقتضت الحكمة استئصالهم وأن لا يُنظرهم ولا يمهلهم وذلك معنى قوله **{ لقضي الأمر ثم لا ينظرون }** أي لأهلكوا بعذاب الاستئصال عن الحسن وقتادة والسدي. وقيل: معناه لو أنزلنا ملكاً في صورته لقامت الساعة أو وجب استئصالهم عن مجاهد. ثم قال تعالى: **{ ولو جعلناه ملكاً }** أي لو جعلنا الرسول ملكاً أو الذي ينزل

(1) التحرير والتنوير: 144/7.
(2) التبيان في تفسير القرآن: 83/4.
(3) ديوان أبي ذؤيب : 124 .
(4) مجمع البيان في تفسير القرآن: 1/ 215 .
(5) معاني القرآن وإعرابه: 352 .
(6) اصلاح المنطق: 221 .

عليه ليشهد بالرسالة كما يطلبون ذلك **{ لجعلناه رجلاً }** لأنهم لا يستطيعون أن يروا الملك في صورته لأن أعين الخلق تحار عن رؤية الملائكة إلا بعد التجسم بالأجسام الكثيفة ولذلك كانت الملائكة تأتي الأنبياء في صورة الإنس وكان جبرائيل يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي وكذلك نبأ الخصم إذ تسوَّروا المحراب وإتيانهم إبراهيم ولوطاً في صورة الضيفان من الآدميين. **{ وللبسنا عليهم ما يلبسون}**.

قال الزجاج: "كانوا هم يلبسون على ضَعَفَتِهم في أمر النبي فيقولون إنما هذا بشر مثلكم فقال لو أنزلنا ملكاً فرأوا هم المَلَك رجلاً لكان يلحقهم فيه من اللبس مثل ما لحق ضعفتهم منهم أي فإنما طلبوا حال لبس لا حال بيان وهذا احتجاج عليهم بأن الذي طلبوه لا يزيدهم بياناً بل يكون الأمر في ذلك على ما هم عليه من الحيرة. وقيل: معناه ولو أنزلنا ملكاً لما عرفوه إلا بالتفكر وهم لا يتفكرون فيبقون في اللبس الذي كانوا فيه فأضاف اللبس إلى نفسه لأنه يقع عند إنزاله الملائكة"[1].

ثم قال سبحانه على سبيل التسلية لنبيه من تكذيب المشركين إياه واستهزائهم به **{ولقد استهزىء برسل من قبلك }** يقول لقد استهزأت الأمم الماضية برسلها كما استهزأ بك قومك فلست بأوّل رسول استهزىء به ولا هم أول أمة استهزأت برسولها. **{فحاق بالذين سخروا منهم }** أي فحلّ بالساخرين منهم **{ ما كانوا به يستهزؤن }** من وعيد أنبيائهم بعاجل العقاب في الدنيا. وقيل: معنى حاق بهم أحاط بهم عن الضحاك وهو اختيار الزجاج أي أحاط بهم العذاب الذي هو جزاء استهزائهم فهو من باب حذف المضاف إذا جعلت ما في قوله ما كانوا به يستهزؤن عبارة عن القرآن والشريعة وإن جعلت ما عبارة عن العذاب الذي كان يوعدهم به النبي إن لم يؤمنوا استغنيت عن تقدير حذف المضاف ويكون المعنى فحاق بهم العذاب الذي كانوا يسخرون من وقوعه[2].

المبحث الثاني
المثنى

لغةً:

"ثنيت الشيء أثنيته ثنياً، من باب رمى إذا عطفته ورددته ثنيته عن مراده إذا صرفته عنه، وعلى هذا، فالاستثناء صرف العامل عن تناول المثنى"[3].

"والثنى بالكسر والقصر: الأمر يعاد مرتين، وأن يفعل الشيء مرتين"[4].

اصطلاحاً:

وقد عرّفه ابن الحاجب في كتابه الكافية بأنه: ما لحق آخره ألف، أو ياء مفتوح ما قبلها، ونون مكسورة على أن معه مثله من جنسه[5].

إن كلمة (الملائكة) في القرآن المجيد:

1. جاءت بصيغة الإفراد (مَلَكٌ) عشر مرات.
2. وجاءت بصيغة الإفراد (مَلَكاً) ثلاث مرات.
3. وجاءت في التثنية (المَلَكين) (مَلَكين) كل منهم مرة واحدة.
4. وجاءت بصيغة الجمع (الملائكة) ثلاثاً وسبعين مرة[6].

ومن الآيات الأخرى التي وردَ الجذر (م.ل.ك) فيها بصيغة الاسم (المثنى): ﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ ﴾ [سورة البقرة: 102].

قال الطبري (ت 310هـ): "فيكون معنياً بـ (المَلَكين) جبريل وميكائيل؛ لأنَّ سحرة اليهود، فيما ذكر، كانت تزعم أنّ الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان بن داود، فأكذبها الله بذلك، وأخبر نبيه محمداً (ﷺ) أنَّ جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر

(1) معاني القرآن وإعرابه: 332 .
(2) معاني القرآن وإعرابه: 332 .
(3) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت 770 هـ)، المكتبة العلمية-بيروت، (د.ظ)، (د.ت): 85/1.
(4) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الافريقي (ت 711 هـ)، دار صادر-بيروت، ط3، 1414هـ: 120/14.
(5) الكافية في علم النحو: 39.
(6) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث-القاهرة، (د.ظ)، (د.ط)، 1364هـ: 674-676.

قط، وبرأ سليمان مما نحلوه من السحر، فأخبرهم أنَّ السحر من عمل الشياطين، وأنها تعلم الناس ذلك ببابل، وأنَّ اللذين يعلمانهم ذلك رجلان اسم أحدهما هاروت، واسم الآخر ماروت، فيكون هاروت وماروت، على هذا التأويل، ترجمة على (الناس) ورداً عليهم، ...، قال قتادة والزهري عن عبد الله: (وما أنزل على الملكين بابل هاروت وماروت)، كانا ملكين من الملائكة سخروا من أحكام بني آدم، ...، عن السدي: أمّا قوله: (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، فهذا سحر آخر خاصموه به أيضاً، يقول: خاصموه بما أنزل على الملكين، وأنَّ كلام الملائكة فيما بينهم، إذا علمته الإنس فصنع وعمل به، كان سحراً، ...، قال ابن زيد: "ولكن الشياطين والملكان يعلمون الناس السحر، ...، وليس في العلم بالسحر إثم، كما لا إثم في العلم بصنعة الخمر ونحت الأصنام والطنابير والملاعب، وإنّما الاثم في عمله وتسويته، وكذلك لا اثم في العلم بالسحر، وإنما الاثم في العمل به، وأن يضر به، من لا يحل ضره به، فليس في انزال الله إياه على الملكين، ولا في تعليم الملكين من علماه من الناس، إثم، إذ كان تعليمهما من علماه ذلك بان الله لهما بتعليمه، بعد أن يخبره بأنهما فتنة، وينهاه عن السحر والعمل به والكفر، وإنّما الاثم على من يتعلمه منهما ويعمل به، إذ كان الله تعالى ذكره قد نهاه عن تعلمه والعمل به"[(1)].

وردَ في كتاب الكليات "والمُلك بالكسر: أعم من المال يقال: ملك النكاح وملك القصاص، وملك المتعة وهو قدرة يثبتها الشارع ابتداء على التصرف، ...، وملك يميني، بالفتح أفصح من الكسر، والملك، بالضم: عبارة عن القدرة الحسية العامة لما يملك شرعاً ولما لا يملك، ...، بالضم معلوم ويؤنث وبالفتح، وككتف وأمير وصاحب ذو الملك، وقال الزجاج: بالضم السلطان والقدرة وبالكسر ما حوته اليد، وبالفتح المصدر، وقيل بالضم يعم التصرف في ذوي العقول وغيرهم، وبالسكر يختص بغير العقلاء، وقيل بينهما عموم وخصوص من وجه، فالمضموم هو التسلط على مَن يتأتى منه الطاعة، ويكون بالاستحقاق وبغيره، والمكسور كذلك إلّا أنّه لا يكون لا بالاستحقاق"[(2)].

قال الرازي (ت606هـ): "وقرأ الحسن: (ملكين) بكسر اللام وهو مروي عن الضحاك وابن عباس ثم اختلفوا، فقال الحسن: كانا عليمين أقلفين ببابل يعلمان الناس بالسحر، وقيل: كانا رجلين صالحين من الملوك، والقراءة المشهورة بفتح اللام وهما كانا ملكين نزلا من السماء، وهاروت وماروت اسمان لهما وقيل: هما جبريل وميكائيل (عليهما السلام) فقد احتجوا بوجوه أحدها: أنه لا يليق بالملائكة تعليم السحر، وثانيها: كيف يجوز انزال الملكين مع قوله: ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً لَّقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ﴾ [سورة الأنعام: 8]، وثالثها: لو أنزل الملكين لكان إما أن يجعلهما في صورة الرجلين أو لا يجعلهما كذلك، فإن جعلهما في صورة الرجلين مع أنهما ليسا برجلين كان ذلك تجهيلاً وتلبيساً على الناس وهو غير جائز، ولو جاز ذلك فلم لا يجوز أنَّ كل واحد من الناس الذين نشاهدهم لا يكون في الحقيقة انساناً بل ملكاً من الملائكة؟، ...، أن هذه الآية عامة وقراءة الملكين بفتح اللام متواترة وخاصة والخاص مقدم على العام، ...، وأنَّ الله تعالى أنزلهما في صورة رجلين وكان الواجب على المكلفين في زمان الأنبياء أن لا يقطعوا على مَن صورته صورة الإنسان بكونه انساناً، كما أنّه في زمن الرسول (عليه الصلاة والسلام) كان الواجب على مَن شاهد دحية الكلبي أن لا يقطع بكونه من البشر بل الواجب التوقف فيه"[(3)].

وذكر ابن دريد (ت 321 هـ) "الملك: اسم يجمع ما يحويه الملك، وسمي الملك ملكاً بذلك، والملك، ما يحويه الإنسان من ماله، فكأن الملك دون الملك وكل ملك ملك وليس كل ملك ملكاً، والملك: البئر ينفرد بها الانسان، يقال: لي في هذا الوادي ملك، أي بئر، والملك: الله تبارك وتعالى، ...، وجمع ملك أملاك وملوك، وجمع ملك أملاك"[(4)].

وفي ذلك قال أحمد شوقي[(5)]: (الكامل)

أَقسَمْتُ إنك في التُرابِ طهارةٌ مَلكٌ يَهابُ سؤالَه الملَكان

وبيّن الفيروز آبادي (ت 817 هـ) أنَّ "ملكه يملكه ملكاً مثلثة، وملكه، محركة، ومملكة، بضم اللام أو بثلث: احتواه قادراً على الاستبداد به، ...، وملك الولي المرأة: هو حظره إياها، وعبر مملكة، مثلثة اللام: ملك ولم يملك أبواه، ...، وملك الدابة، بالضم

(1) جامع البيان: 420/2-422؛ وينظر: مفاتيح الغيب: 629/3.
(2) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني الغريمي الكفوي أبو البقاء الحنفي (ت 1094 هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة-بيروت: 853.
(3) مفاتيح الغيب: 630/3؛ وينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصيف، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة احياء كتب السنة، جمهورية مصر العربية-القاهرة، 1415هـ-1994م: 100؛ وروح المعاني: 340/1: والتحرير والتنوير: 639/1-640.
(4) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321 هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين-بيروت، ط1، 1987: 981/2.
(5) الشوقيات، أمير الشعراء أحمد شوقي، مؤسسة هنداوي، مصر، 2012: 769.

وبضمتين: قوائهما، الواحد: ككتاب: ...، وملك، بالكسر: واد بمكة، أو باليمامة، وملكان، بالكسر، أو بالتحريك: جبل بالطائف، وملكان، محركة، ابن جرم، وابن عباد: في قضاعة، ومن سواهما في العرب فبالكسر"[1].

وبيّن أبو السعود (ت 982 هـ) في تفسيره "هما ملكان أُنزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس كما ابتلي قوم طالون بالنهر أو تمييزاً بينه وبين المعجزة لئلا تعتريه الناس؛ أو لأنّ السحرة كثرت في ذلك الزمان، واستبطت أبواباً غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث الله تعالى هذين الملكين ليعلما الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الكذابين، وإظهار أمرهم على الناس، وأما ما يحكى من أنَّ الملائكة عليهم السلام لمّا رأوا ما يصعد من ذنوب بني آدم عيروهم وقالوا لله سبحانه هؤلاء الذين اخترتهم لخلافة الأرض يعصونك فيها فقال (ﷻ) لو ركبت فيكم ما ركيت فيهم لعصيتموني قالوا سبحانك ما ينبغي أن نعصيك، قال تعالى فاختروا من خياركم ملكين فاختاروا هاروت وماروت وكانا من أصلحهم وأعبدهم فاهبطا إلى الأرض بعدما ركب فيهما ما ركب في البشر من الشهوة، ...، وقد نهيا عن الاشراك والقتل بغير الحق، وشرب الخمر والزنا، ...، فاختصمت إليهما ذات يوم امرأة من أجمل النساء تسمى زهر وكانت من لخم، ...، فلما رأياها افتتنا بها فراودوه عن نفسها فأبت فألحا عليها فقالت لا إلّا أن تقضيا لي على خصمي ففعلا، ...، إلّا أن تشربا الخمر وتسجدا للصنم ففعلا، ...، فسخهما الله كوكباً فهما بالعروج حسب عادتهما فلم تطعهما أجنحتهما فعلما ما حلَّ بهما وكان في عهد ادريس (عليه السلام) فالتجأ إليه ليشفع لهما ففعل فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا الأول لانقطاعه عما قليل فهما معذبان ببابل، قيل معلقان بشعورهما، وقيل منكوسان يضربان بسياط الحديد إلى قيام الساعة، فما لا لعويل عليه لمّا أن مداره رواية اليهود مع ما فيه من المخالفة لأدلة العقل والنقل ولعله من مقولة الأمثال والرموز التي قصد بها ارشاد اللبيب الأريب بالترغيب والترهيب، وقيل هما رجلان سميا ملكين لصلاحهما ويعضده قراءة المِلكين بالكسر"[2].

وردَ في الجدول في إعراب القرآن أنّ "مُلْكٍ" اسم لما يملكه الانسان ويتصرف به، وقد يكون مصدراً لفعل (مَلَكَ) يَمْلِكُ باب ضَرَبَ، وزنه فُعْل بضم فسكون"[3].

وتكرر اللفظ ثانيةً في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾ الأعراف: 20.

قال المفسرون:

فوسوس لهما الشيطان، أي: فعل الوسوسة لأجلهما وهي في الأصل: الصوت الخفي، كالهيمنة والخشخشة ومنه: وسوس الحليّ وسوسة وقد سبق في البقرة كيفية وسوسته والفرق بين وسوسه و وسوس له، أنَّ الأوَّل بمعنى: ألقى إلى قلبه المعنى وبصوت خفي، والثاني، أنهُ أوهمه النصيحة له بذلك ليبدي...[4].

وقال الكاساني ويقال: وسوس إذا تكلم كلاما خفياً يكرره ومنهُ: وسوس الحليَّ وهو فعل غير متعد، كـ: ولولت المرأة، وعوع الذئب ورجل موسوس بكسر الواو، ويُقال: موسوس بالفتح، ولكن موسوس له وموسوس إليه، وهو الذي يلقى إليه[5].

والوسوسة في الأصل الصوت الخفي كالهيمنة والخشخشة ومنه وسوسة الحُليّ وقد سبق في سورة (البقرة) كيفية وسوسته ليبدي لهما ليظهر لهما، واللام للعاقبة أو للغرض على أنه أراد أيضاً بوسوسته أن يسوءهما بانكشاف عورتيهما، ولذلك عبر عنهما بالسوأة[6].

وقال الشيرازي (ت 2008م) ومعنى الوسوسة: الإلقاء في الذهن، إلقاء مرددا، هل يفعل أولا لا يفعل الشيطان ليُبدي لهما أي ليظهر لهما، و اللام للعاقبة، نحو: فالتقطه آل فرعون لهم عدوا وحزناً[7].

(1) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817 هـ)، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط8، 1426هـ-2005م: 954-955.
(2) ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982 هـ)، دار احياء التراث العربي-بيروت، (د.ط)، (د.ت): 138/1.
(3) الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، دار الرشيد-دمشق، مؤسسة الإيمان-بيروت، ط3، 1416هـ-1995م: 225/1.
(4) تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن محمد بن رضا المشهدي: 5/ 53.
(5) زبدة التفاسير، فتح الله بن شكر الله الكاشاني: 2/ 504.
(6) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي: 8/3.
(7) تقريب القرآن إلى الأذهان، السيد محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم للتحقيق والطباعة، بيروت لبنان، 2003م: 163/2.

وقال السلطان محمد بن حيدر السلطان علي شاه وفعل الوسوسة هي الصوت الخفي في الأصل ثم غلب على ما يلقي الشيطان في النفوس من الخواطر الخفية السيئة أو المؤدية إلى السوء، وإن كان المُراد ظاهر ما ورد في الأخبار من أنه اختفى بين لحيتي الحية وأظهر النصح لهما بلسان وسمعاه بالسمع الظاهر[1].

وقال ابن عاشور كانت وسوسة الشيطان بقرب نهي آدم عن الأكل من الشجرة، فعبر عن القرب بحرف التعقيب إشارة إلى أنه قرب قريب، لأن تعقيب كل شيء بحسبه والوسوسة الكلام الذي لا يسمعه إلا المداني للمتكلم[2].

قال القرطبي (ت: 671 هـ): "أن" في موضع نصب، بمعنى إلّا، كراهية أن فحذف المضياف، هذا قول المصريين، والكوفيون يقولون: لئلا تكونا، وقيل: أي إلَّا أَلَّا تكونا ملكين تعلمان الخير والشر، وقيل طمع آدم في الخلود؛ لأنه علم أنَّ الملائكة لا يموتون إلى يوم القيامة، قال النحاس: وبيّن الله (ﷻ) فضل الملائكة على جميع الخلق في غير موضع من القرآن فمنها هذا وهو: ﴿ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ ﴾ ومنه: ﴿ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ [سورة هود: الآية 31]، ومنه: ﴿ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [سورة النساء: الآية 172].

وقال الحسن: فضل الله الملائكة بالصور والأجنحة والكرامة، وقال غيره: فضلهم (ﷻ) بالطاعة وترك المعصية؛ فلهذا يقع التفضيل في كل شيء، وقال ابن فُورَكَ: لا حجة في هذه الآية؛ لأنه يحتمل أن يريد ملكين في ألَّا يكون لهما شهوة في طعام، واختيار ابن عباس والزجاج وكثير من العلماء تفضيل المؤمنين على الملائكة، جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت؛ لأنهم من جملة رسل الله، وتمسَّك كل فريق بظواهر من الشريعة، والفضل بيد الله، وقرأ ابن عباس (مَلِكَيْنِ) بكسر اللام، وهي قراءة يحيى بن أبي كثير والضحاك، وأنكر ابو عمرو بن العلاء كسر اللام وقال: لم يكن قبل آدم (ﷺ) ملك فيصيرا مَلِكَيْنِ، قال النحاس: ويجوز على هذه القراءة الأولى لخفة الفتحة"[3].

ويرى أبو السعود (ت: 982 هـ)، الذين لا يموتون أو يخلدون في الجنة، وليس فيه دلالة على أفضلية الملائكة (عليهم السلام) لما أنّ من المعلوم أنّ الحقائق لا تنقلب، وإنما كانت رغبتهما في أن يحصل لهما أوصاف الملائكة من الكمالات الفطرية، والاستغناء عن الأطعمة والأشربة، وذلك بمعزل من الدلالة على الأفضلية بالمعنى المتنازع فيه"[4].

وورد في الجدول "(إلَّا) حرف للحصر، (أنْ) حرف مصدري ونصب، (تكونا) مضارع ناسخ منصوب بأنْ، (مَلَكَين) خبر تكون منصوب وعلامة نصبه الياء"[5].

وجاء في التحرير والتنوير "وكونهما ملكين أو خالدين علة للنهي، أي كونكما ملكين هو باعث النهي، إلّا أنه باعث باعتبار نفي حصوله لا باعتبار حصوله، أي هو علة في الجملة"[6].

المبحث الثالث

جمع التكسير

صنَّفَ اللغويون جمع التكسير إلى جموع قلة وجموع كثرة، وذهب النحاة إلى أنَّ سبب تعدد الجموع في العربية يعود إلى اختلاف اللغات وربما إلى اختلاف المعاني، بأن تكون اللفظة مشتركة بين معنيين أو أكثر، كـ (الخيلان) جمع الخال الذي هو الشامة؛ بينما نجد أن الخال هو أخ الأم، كذلك نجدهم فرّقوا بين ألفاظ جمعين لمفرد واحد؛ لا يوجد بينهما اشتراك مثل: العباد والعبيد جمع عبد، والركبان والركب جمع راكب، وقد يلجأ العربي في شعره ونثره إلى استعمال أكثر من صيغة للجمع، واختلاف المعنى جعلهم يستعلمون أكثر من صيغة للجمع للتعبير عنه، ومن بين الأسباب التي أدَّت لتعدد الجموع؛ جموع القلة والكثرة، وهو سبب آخر من أسباب اختلاف الجموع[7].

ومن تعريفات النحاة لجمع التكسير هو "كل جمع تغير فيه نظم الواحد وبناؤه"[8].

---

(1) بيان السعادة في مقامات العبادة، السلطان محمد بن حيدر السلطان علي شاه، ط2، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، طهران- إيران، 1385هـ: 173/2.

(2) تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور محمد الطاهر بن عاشور: 44/8.

(3) الجامع لأحكام القرآن: 178/7؛ وينظر: معاني القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت: 338 هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1409هـ: 20/3؛ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542 هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ: 385/2؛ ومفاتيح الغيب: 218/14-219؛ وروح المعاني: 340/4.

(4) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982 هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت): 220/3.

(5) الجدول في إعراب القرآن: 375/4.

(6) التحرير والتنوير: 59/8.

(7) ينظر: معاني الأبنية في العربية، الدكتور فاضل السامرائي، دار عمار، ط2، 1428هـ-2007م: 113-116.

(8) اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392 ه)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية-الكويت، (د.ط)، (د.ت): 22.

وجاء في اللباب "كل اسم جمع تغير فيه لفظ واحده، ومن هنا يسمى تكسيراً لتغير هيئة واحده، كما تغير هيئة الإناء بالتكسير"[1].

وبالعودة إلى دلالة السياق القرآني في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [سورة البقرة: 30] فـ (للملائكة) جمع التكسير لمفردها (مَلَك) واختلف العلماء في وزنه واشتقاقه في أقوال:

1. ذهب أبو عبيدة (ت209هـ) إلى أنه جمع مفردهُ مَلَك، فهو فَعَل من المُلك، وهو القوة، وجمعه على وزن فَعَائِلة، وعلى هذا فلا حذف في المفرد. قال أبو حيان في جمعه: "وكأنهم توهموا أنه ملاك على وزن فَعال، وقد جمعوا فعالاً على فَعِائِل قليلاً".
2. وذهب ابن السراج (ت316هـ)[2] إلى أنَّ أصل المفرد مألَك والهمزة زائدة نقلت حركة الهمزة إلى اللام وحذفت الهمزة تحقيقاً. وجاء هذا الجمع على أصل المفرد، فهو فَعَائلَة[3].
3. وذهب أبو عبيد إلى أنَّ المفرد مشتق من ذلك، وأصله مَألك قلبت العين إلى موضوع الفاء، والفاء إلى موضوع العين فصار (مَلْأَك) على وزن مَعْفل، ثم نقلت حركة الهمزة إلى اللام وحذفت الهمزة تحقيقاً، فوزن مَلَك: مَعَل، أمّا الجمع فقد جاء على الأصل و ردت الهمزة، فوزنه مَعافِلة.
4. وقيل إنَّه مشتق من لأك بمعنى أَرسل، فأصل المفرد مألَك ثم نقلت حركة الهمزة إلى اللام، وحذفت الهمزة تخفيفاً، وجاء الجمع على هذا الأصل بردِّ الهمزة، فوزنه مَفاعِلة[4].
5. وقيل مشتق من لاكه يلوكه بمعنى أداره، فأصل مَلَك على هذا مَلْوَك، فنقلت حركة الواو إلى اللام فصار مَلَوك تحرك حرف العلة في الأصل وانفتح ما قبله في اللفظ فصار "مَلاك" ثم حذفت الألف تخفيفاً فوزنه مَفَل وأصل الجمع على هذا ملاوكة على مفاعلة، وقعت الواو بعد الألف فقلبت همزة كما فعل بمصائب مع أصالة الواو، وهذا خارج عن القياس[5].
6. وقال النضر بن شميل: "لا اشتقاق لهذا اللفظ عند العرب وهو مما فات علمه".

والتاء في (الملائكة) لتأنيث الجمع أو للمبالغة[6].

قال الفراهيدي (ت 175 هـ): "والملك واحد، الملائكة إنّما هو تحقيق الملأك والأصل مألك، فقدموا اللازم وأخروا الهمزة، فقالوا: ملأك، وهو مفعل من الألوك وهو الرسالة، واجمعوا على حذف همزته كهمزة يرى"[7].

وفي ذلك قال عدي بن زيد[8]: (بحر الرمل)

أَبْلِغِ النّعْمانَ عَنّي مَألكا أنّهُ قَدْ طَالَ حَبْسي وانْتظاري

وذهب الطبري (ت 310 هـ) في تفسيره: "الملائكة جمع ملأك، غير أن أحدهم، بغير الهمزة أكثر وأشهر في كلام العرب منه بالهمز، وذلك أنهم يقولون في واحدهم ملك من الملائكة، فيحذفون الهمز منه، ويحركون اللام التي كانت مسكنه ولو همز الاسم، وإنّما يحركونها بالفتح، لأنه ينقلون حركة الهمزة التي فيه بسقوطها إلى الحرف الساكن قبلها، فإذا جمعوا واحدهم، ردوا الجمع إلى الأصل وهمزوا، فقالوا: ملائكة وقد تفعل العرب نحو ذلك كثيراً في كلامها، فتترك الهمز في الكلمة التي هي مهموزة، فيجري في كلامهم بترك همزها في حال، وبهمزها في أخرى، ...، فكذلك في ملك وملائكة جرى كلامهم بترك الهمز من واحدهم، وبالهمزة في جميعهم، وربما جاء الواحد مهموزاً، ...، وقد يقال في واحدهم، مألك، فيكون ذلك مثل قولهم: جبذ جذب، وشامل وشمأل، وما أشبه ذلك من الحروف المقلوبة، غير أنّ الذي يجب اذا سمي واحدهم (مألك) أن يجمع إذا جمع على ذلك (مآلك)، ...، ولكنهم قد يجمعون ملائك

---

(1) اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت 616 هـ)، تحقيق: د. عبد الإله النهان، دار الفكر-دمشق، ط1، 1416هـ-1995م: 178/2.

(2) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي (ت 475 هـ)، تحقيق: محمد عثمان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011: 1/ 420 .

(3) المصدر نفسه .

(4) المصدر نفسه .

(5) المصدر نفسه .

(6)https://www.alfaseeh.com.

(7) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170 هـ)، تحقيق: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت)، (د.ط): 380/5-381.

(8) ديوا عدي بن زيد العبادي، حققه وجمعه محمد جبار المعيبد، وزارة الثقافة والإرشاد، مديرية الثقافة العامة، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، والطبع، بغداد، 1385هـ-1965م: 93.

وملائكة، كما يجمع أشعث أشاعث، ...، وأصل الملأك: الرسالة، ...، فسميت الملائكة بالرسالة، لأنها رسل الله بينه وبين أنبيائه، ومن أرسلت إليه من عباده"[1].

وبيّن الرازي (ت 606 هـ) في تفسيره: "من الناس من قال: الكلام في الملائكة ينبغي أن يكون مقدماً على الكلام في الأنبياء لوجهين: الأول: أن الله تعالى قدّم ذكر الإيمان بالملائكة على ذكر الإيمان بالرسل في قوله: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [سورة المؤمنون: 285]، ...، الثاني: أن الملك واسطة بين الله وبين الرسول في تبليغ الوحي والشريعة فكان مقدماً على الرسول، ومنهم من قال: الكلام في النبوات مقدم الكلام على الكلام في الملائكة لأنه لا طريق لنا إلى معرفة وجود الملائكة بالعقل بل بالسمع، فكان الكلام في النبوات أصلاً للكلام في الملائكة فلا جرم وجب تقديم الكلام في النبوات، والأولى أن يقال الملك قبل النبي بالشرف والعلية وبعده في عقولنا وأذهاننا بحسب وصولنا إليها بأفكارنا"[2].

وذكر الآلوسي (ت 1270 هـ) أنَّ (الملائكة) جمع ملأك على وزن شمائل وشمأل وهو مقلوب مالك صفة مشبهة عند الكسائي، وهو مختار الجمهور من الألوكة وهي الرسالة فهم رسل إلى الناس وكالرسل إليهم، وقيل: لا قلب فابن كيسان إلى أنه فعال من الملك بزيادة الهمزة لأنه مالك ما جعله الله تعالى إليه أو لقوته فإن (م ل ك) يدور مع القوة والشدة يقال: ملكت العجين شددت عجنه، وهو اشتقاق بعيد، وفعال قليل، وأبو عبيدة إلى انه مفعل من لاك إذا أرسل مصدر ميمي بمعنى المفعول أو اسم مكان على المبالغة، وهو اشتقاق بعيد أيضاً، ولم يشتهر لاك، وكثر في الاستعمال الكني إليه -أي كن لي رسولاً- ولم يجئ سوى هذه الصيغة فعدّوه مهموز العين، وإن أصله أَلا كنى، والبعض جعله أجوف من لاك يلوك، والتاء لتأنيث الجمع، وقيل: للمبالغة ولم يجعل لتأنيث اللفظ كالظلمة لاعتبارهم التأنيث المعنوي في كل جمع حيث قالوا: كل جمع مؤنث بتأويل الجماعة وقد وردَ بغير تاء في قوله: أبا خالد صلت عليك الملائك"[3].

وينبغي الإشارة إلى أنَّ "الملائكة مخلوقات نورانية سماوية مجبولة على الخير قادرة على التشكل في خرق العادة؛ لأنَّ النور قابل للتشكل في كيفيات؛ ولأنَّ أجزاءه لا تتزاحم ونورها لا شعاع له فلذلك لا تضيء إذا اتصلت بالعالم الأرضي وإما تتشكل إذا أراد الله أن يظهر بعضهم لبعض رسله وأنبيائه على وجه خرق العادة، وقد جعل الله تعالى لها قوة التوجه إلى الأشياء التي يريد الله تكوينها فتتولى التدبير لها ولهذه التوجهات الملكية حيثيات ومراتب كثيرة تتعذر الإحاطة بها وهي مضادة لتوجهات الشياطين فالخواطر الخيرية من توجهات الملائكة وعلاقتها بالنفوس البشرية وبعكسها خواطر الشر"[4].

وردَ في معجم اللغة العربية المعاصرة ملك يملك ملكاً، فهو ملك ومليك، والمفعول مملوك، ملك الناس أي صار ملكاً عليهم، أو كان له التصرف فيهم بالأمر والنهي وكان منهم الطاعة له ملك الشعب كقوله تعالى: ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ [سورة النمل: 23][5].

واقترنت الملائكة بالاسم (لعنة) في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾، آل عمران: 87.

قال الطوسي (ت 460 هـ): "إذا كان لعن الملائكة والناس أجمعين تابعاً للعن الله، فهلّا اقتصر عليه في الذكر، وقيل الوجه في ذلك أن لا يوهم أنّ لعنهم لا يجوز إلا لله (ﷻ)، كما لا يجوز أن يعاقبهم إلا الله أو من يأمرهم بذلك، وليس في قوله: "والناس أجمعين" دلالة على أنه يجوز للكافر أن يلعن نفسه؛ لأنّ لعنه لنفسه دعاء عليها بالإبعاد من رحمة الله، وذلك يوجب رغبته فيما دعا به، ولا يجوز لأحد أن يرغب المؤمن في أن يعاقب الله الكافر فجائز حسن؛ لأنه ينافي زجره بل هو أبلغ في زجره فإن قيل: لِمَ قال: "والناس أجمعين" ومن وافق الكافر في مذهبه لا يرى لعنه؛ قيل عن ذلك ثلاثة أجوبة:

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت 310 هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م: 1/444-447؛ وينظر: الجامع لأحكام القرآن (تفسير الطبري)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671 هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أحفيش، دار الكتب المصرية-القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م: 1/262-263؛ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 685 هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي-بيروت، ط1، 1418ه: 1/213-214.

(2) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606 606 هـ)، دار احياء التراث العربي-بيروت، ط3، 1430هـ: 2/384.

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسني الآلوسي (ت 1270 هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1415هـ: 1/220؛ وينظر: الجامع لأحكام القرآن: 1/262-263، والتحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393 هـ)، الدار التونسية للنشر-تونس، (د.ط)، 1984: 1/397-398.

(4) التحرير والتنوير: 1/398؛ وينظر: مفاتيح الغيب: 2/384.

(5) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د.أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424 هـ)، عالم الكتب، ط1، 1429هـ-2008م: 3/2121.

أحدها أن له أن يلعنهُ، وإنّما لا يفعله لجهله بأنّه يستحق اللعن، ويصح منه معرفة الله، ومعرفة استحقاق اللعن لكل كافر، فحينئذٍ يعلم أن له أن يلعنه، وإنّما لا يصح أن يلعن الكافر مع اعتقاد أنه لا يستحق اللعن؛ لأنه لو صح ذلك لأدى إلى أن يصح أن يطعن نفسه لمشاركته له فيما استحق به اللعن، وقد بيّنا فساده.

والثاني أن ذلك في الآخرة؛ لأن بعضهم يلعن بعضاً، وقد استقرت عليهم لعنة الجميع، وإن كانت على التفريق.

والثالث أن يحمل لفظ الناس على الخصوص، فيحمل على ثلاثة فصاعداً؛ فلذلك قال: "أجمعين"، وكما يجوز أن يرفع "والملائكة والناس أجمعين"؛ لأنّ الأول تقديره عليهم أن يلعنهم الله، فيحمل الثاني على معنى الأول، كما قال الشاعر:

هـــل أنـــت باعـــث دينـــار لحاجتنـــا أو عبـــد رب أخـــا عـــون بـــن مخـــراق

والاتباع أجود ليكون الكلام على نسق واحد، وإنّما ذكر وعيد الكفار ههنا مع كونه مذكوراً في مواضع كثيرة في القرآن؛ للتأكيد وتغليظاً في الزجر؛ لأنّه لما جرى ذكر الكافر عقب ذلك بلعنه ووعيده، كما إذا جرى إذا ذكر المؤمن عقب ذلك بالرحمة؛ ليكون أغرب له في فعل الطاعة والتمسك بالإيمان"[(1)].

وذكر الرازي (ت 606 هـ) في تفسيره: "والمعنى أنه تعالى حَكَمَ بأن الذين كفروا بعد إيمانهم يمنعهم الله تعالى من هدايته، ثم بيّن أنّ الأمر غير مقصور عليه، بل كما لا يهديهم في الدنيا يلعنهم اللعن العظيم ويعذبهم في الآخرة على سبيل التأبيد والخلود، واعلم أنّ لعنة الله مخالفة للعنة الملائكة؛ لأنّ لعنته بالابتعاد من الجنة وإنزال العقوبة والعذاب، واللعنة من الملائكة هي بالقول، وكذلك من الناس، وكل ذلك مستحق لهم بسبب ظلمهم وكفرهم"[(2)].

وورد في أنوار التنزيل: "الملائكة والناس أجمعين يدل بمنطوقه على جواز لعنهم، وبمفهومه على نفي جواز لعن غيرهم، ولعل الفرق أنهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى مؤيسون عن الرحمة رأساً بخلاف غيرهم، والمراد بالناس المؤمنون أو العموم، فإنّ الكافر يلعن منكر الحق والمرتد عنه، ولكن لا يعرف الحق بعينه"[(3)].

وأضاف الآلوسي (ت 1270 هـ) قائلاً: "المراد استمرار ذلك وداومه فهذا الحكم غير ما سبق؛ إذا المراد منه حدوث اللعنة ووقوعها عليهم، وليس المقصود ذكر الملائكة والناس التخصيص لينافي العموم السابق، ولا العموم ليرد خروج المهيمين الذين لا شعور لهم بذواتهم وكثير من الاتقياء الذين لا يلعنون أحداً بل المقصود أنه يلعنهم هؤلاء المعتدون من خلقه، وأجمعين تأكيد بالنسبة إلى الكل لا الناس فقط، والمراد بهم المؤمنون لأنّهم المعتدون منهم، والكفار كالإنعام؛ لأنه لا يحسم مادة الإشكال، وقيل: إنه باقٍ على عمومه والكفار يلعن بعضهم بعضاً يوم القيامة، أو الجملة مساقة للإخبار باستحقاق أولئك اللعن من العموم لا بوقوعه بالفعل، ولم يكرر اللعنة هنا كما كرر الفعل قبل اكتفاء به وافتناناً في النظم الكريم ومناسبة لما يشعر به التأكيد، وقرأ الحسن والملائكة والناس أجمعون بالرفع، وخرج على وجوه، فقيل: عطف على لعنة بتقدير لعنة الله ولعنة الملائكة فحذف المضاف من الثاني وأقيم المضاف إليه مقامه، وقيل: مبتدأ محذوف الخبر أي والملائكة، الناس يلعنونهم، أو فاعل لفعل محذوف أي يلعنهم، وقيل إنّ لعنة مصدر مضاف إلى فاعله والمرفوع معطوف على محله"[(4)].

وقال ابن فارس (ت 395 هـ): "(لَعَنَ) اللامُ والعَيْنُ والنونُ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على ابعادٍ واطرادٍ، ولَعَنَ اللهُ الشيطانَ: أبعَدَهُ عن الخيرِ والجنة، ويُقال للذئبِ لعينٌ، والرجلُ الطريدُ لعينٌ، ورجلٌ لعنَةٌ بالسكونِ: يلعَنُهُ الناس، ولعنَةٌ: كثيرُ اللَّعنِ، واللَّعانُ: المُلاعَنَةُ"[(5)]، وفي ذلك قال جميل بثينة[(6)]: (بحر الطويل)

إذا مـــا ابِـــنُ مَلعـــونٍ تَحـــدَّرَ رَشـــحُهُ عَلَيـــكِ فَمـــوتي بعـــدَ ذٰلِـــكَ أو دعـــي

وجاء في المفردات في غريب القرآن: "اللَّعْنُ: الطرد والإبعاد على سبيل السخط، وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة، وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاء على غيره، قال تعالى: ﴿ أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [سورة هود: الآية

---

(1) التبيان في تفسير القرآن: 2/523-524؛ وينظر: مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسيني التيمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الري (ت 606 هت)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ: 8/284-285؛ والجامع لأحكام القرآن (ت 671 هـ)، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: احمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م: 2/190.

(2) مفاتيح الغيب: 8/285.

(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 685 هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ: 2/27.

(4) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت 1270 هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1415هـ: 1/427-428؛ وينظر: معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت 311 هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ-1988م: 1/236؛ واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني، الدمياطي شهاب الدين الشهير بالبنّاء (ت 1117 هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 1427هـ-2006م: 196؛ والجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط3، 1416هـ-1995م: 2/341.

(5) معجم مقاييس اللغة: 5/252؛ وينظر: العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170 هـ)، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود.ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د.ت): 2/141-142.

(6) ديوان جميل بثينة، الإسكندرية للنشر والتوزيع، (د.ط): 1961: 73.

18]، ﴿ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [سورة النور: الآية 7]، ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [سورة المائدة: الآية 78]، ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [سورة البقرة: الآية 159]، واللّعنةُ: الذين يلتعن كثيراً، واللعنة الذي يلعن كثيراً، والتعن فلان: لعن نفسه، والتلاعن والمُلاعنة: أن يلعن كل واحد منهما أو صاحبه"[1].

وجاءت لفظة (الملائكة) مقترنة بالفعل (يضربون) أي أنهم يضربون الكافرين في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [سورة الأنفال: الآية 50].

والآية الكريمة قد بيّنت أن هذا خطاب من الله تعالى للنبي (ﷺ) يقول الله تعالى له: "ولو ترى" الوقت الذي تتوفى الملائكة الذين كفروا بمعنى أنّهم يقبضون أرواحهم على استيفائها؛ لأن الموت إنّما يكون بإخراج الروح على تمامها، وجواب (لو) محذوف وتقديره لرأيت منظراً عظيماً أو أمراً عجيباً أو عقاباً شديداً، وحذف الجواب في مثل هذا أبلغ؛ لأنّ الكلام يدل عليه، والمرئي ليس بمذكور في الكلام لكن فيه دلالة عليه؛ لأنّ تقديره: لو رأيت الملائكة يضربون من الكفار الوجوه والأدبار، وحذفه أبلغ وأوجز مع أنَّ الكلام يدل عليه، وقال مجاهد وسعيد بن جبير: معنى أدبارهم استاههم لكنه كنى عنه، وقال الحسن: معناه ظهورهم، وقال أبو علي: المعنى ستضربهم الملائكة عند الموت، قال الرماني: وهذا غلط؛ لأنه خلاف الظاهر، وخلاف الاجماع المتقدم أنه يوم بدر، وروى الحسن: أن رجلاً قال يا رسول الله أني رأيت بظهر أبي هل مثل الشرك، فقال: ذاك ضرب الملائكة. وروي عن مجاهد أن رجلاً قال للنبي (ﷺ) أني حملت على رجل من المشركين فذهبت لأضربه فبدر رأسه، فقال: سبقتك إليه الملائكة، وعن ابن عباس أنه كان يوم بدر[2].

وقال الرازي: "قرأ ابن عامر وحده إذ تتوفى بالتاء على تأنيث لفظ الملائكة والجمع، والباقون بالياء على المعنى، ...، ولو ترى ولو عاينت وشاهدت؛ لأنّ لو تَرُدُّ المضارع إلى الماضي كما تَرُدُّ إن الماضي إلى المضارع، ...، وقوله: "يضربون وجوههم وأدبارهم" قال ابن عباس: كان المشركون إذا أقبلوا بوجههم إلى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيف، وإذا ولّوا ضربوا أدبارهم، فلا جرم قابلهم الله بمثله في وقت نزع الروح"[3].

وذكر أبو البقاء (ت: 616 هـ): "وفي الفاعل وجهان: أحدهما (الملائكة)، ولم يؤنث للفصل بينهما؛ ولأنّ تأنيث الملائكة غير حقيقي، فعلى هذا يكون (يضربون وجوههم) حالاً من الملائكة، أو حالاً من الذين كفروا؛ لأنّ فيها ضميراً يعود عليهما، والثاني: أن يكون الفاعل مضمراً؛ أي: إذ يتوفى الله، والملائكة على هذا مبتدأ، ويضربون الخبر والجملة حال، ولم يحتج الواو لأجل الضمير، أي: يتوفاهم والملائكة يضربون وجوههم، ويقرأ بالتاء والفاعل الملائكة"[4].

ورد الضرب في اللغة والقرآن على وجوه:

الضرب: الخفيف من المطر، والضرب: الصفة والصنف من الأشياء، والضرب: الرجل الخفيف واللحم.

الضرب: الإسراع في السير، ﴿ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ ﴾ [سورة البقرة: الآية 273]، ﴿ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [سورة المزمل: الآية 20].

الضرب: الإلزام، ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ [سورة البقرة: الآية 61]، أي الزموهما.

الضرب بالسيف واليد، ﴿ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ ﴾ [سورة الأنفال: الآية 12]، أي بالسيف، و ﴿ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ [سورة النساء: الآية 34] أي باليد.

الضرب: الوصف، ﴿ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً ﴾ [سورة ابراهيم: الآية 24]، أي وصف، ﴿ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ [سورة العنكبوت: الآية 43]، أي نصفها.

الضرب: البيان، ﴿ وَكُلّاً ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ﴾ [سورة الفرقان: الآية 39]، أي بيّنا، ويقال: ضرب على يديه: إذا أفسد عليه أمراً أخذ فيه، ...، وقوله تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ ﴾ [سورة الكهف: الآية 11]، أي أنمناهم، وقيل: منعناهم السمع، لأن النائم إذا سمع انتبه، ..، وأضرب البرد النبات، أفسده، ورأيتُ ضرب النساء، أي: نساء"[5]، وفي ذلك قال طرفة بن العبد[6]: [بحر الطويل]

---

(1) المفردات في غريب القرآن، 741.

(2) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 137/5؛ وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: 310 هـ)، تحقيق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م: 13/16-17؛ والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: 385 هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ؛ مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الاسكندري (ت: 683 هـ)، وتخريج الكشاف للإمام الزيلعي، (د.ط)، (د.ت): 229/2؛ والجامع لأحكام القرآن: 28/8.

(3) مفاتيح الغيب: 493/15-494؛ وينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت: 774 هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ: 67/4-68؛ والسعة في القراءات، احمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (: 324 هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1400هـ: 307.

(4) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: 616 هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ط)، (د.ت): 627/2.

(5) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: 817 هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة احياء التراث الإسلامي، القاهرة، (د.ط)، 1416هـ-1996م: 465/3-467؛ وينظر: لسان العرب،: 549/1-550.

(6) ديوان طرفة بن العبد، شرحه وقدّمَ له: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط3، 1423هـ-2002م: 27.

خَشـــــاشٌ كَـــــرأسِ الحيّـــــةِ المُتوقِّـــــدِ

ومما أضافه الشعراوي (ت: 1418 هـ)، قائلاً "إنّ الضرب فيه إهانة أكثر من العذاب قد يكون أكثر إيلاماً، فقد يوم مجرم بارتكاب جريمة ما فإذا أُخذ وعُذب ربما تحمل العذاب بجلد، ولكنّه إذا ضرب أمام الناس كان ذلك أشدَّ إهانة له، فإذا كان الضرب من الذي وقعت عليه الجريمة كانت الإهانة أكبر، ولكن هذا الضرب والعذاب لا ينجيهم من عذاب النار، بل يدخلون إلى أشد العذاب يوم القيامة، وهذه نتيجة منطقية لما يفعله الكفار من عدم الإيمان بالله، ومن قيامهم بإيذاء المؤمنين به والإفساد في الأرض"[1].

قال المفسرون والمعنى أولئك المتصفون بتلك الصفات القبيحة جزاؤهم أنَّ عليهم لعنة الله، أيَّ: غضب الله وسخطهِ بسبب استحبابهم الكفر على الإيمان.

والملائكة والناس اجمعين ودُعاؤهم عليهم باللعنة والطرد من رحمة الله وقولهِ (أولئك) مبتدأ أو قولهم جزاؤهم مبتدأ ثانٍ.

وقوله تعالى (عليهم لعنة الله) خبر المبتدأ الثاني وهو وخبره خبر المبتدأ الأول[2].

وهي عقوبة دنيوية وأخروية، أيَّ لا يفتر عنهم العذاب ساعة ولا لحظة[3]، قال الرازي: فإن قيل لهم عمَّ جميع الناس مع أن من وافقهم في كفرهم لا يلعنهم: قلنا فيه وجوه منها أنهم في الآخرة ملعونون، أي يلعنهم الله ويلعنهم خلقه[4].

قال الراغب: اللعنة: الطرد والابعاد على سبيل السخط، وذلك من الله تبارك وتعالى في الآخرة عقوبة وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمتهِ وتوفيقهِ، ومن الإنسان دُعاء على غيره[5].

وجاءت لفظة (الملائكة) مقترنة بالفعل يضربون، أيّ أنهم يضربون الكافرين في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ثم جد جم حج حم خج خم ﴾ الأنفال: 50.

قال المفسرون: هذا خطاب من الله تعالى للنبي صلى الله عليه و آله يقول الله تعالى له: «و لو ترى» الوقت ألذي تتوفى الملائكة الّذين كفروا بمعنى انهم يقبضون أرواحهم على استيفائها، لان الموت انما يكون بإخراج الروح على تمامها. و جواب لو محذوف، و تقديره لرأيت منظراً عظيماً اوامراً عجيباً او عقاباً شديداً، و حذف الجواب في مثل هذا أبلغ، لان الكلام يدل عليه. و المرئي ليس بمذكور في الكلام لكن فيه دلالة عليه لان تقديره: لو رأيت الملائكة يضربون من الكفار الوجوه و الأدبار، و حذفه ابلغ و أوجز مع أن الكلام يدل عليه. و قال مجاهد و سعيد بن جبير: معنى أدبارهم أستاههم لكنه كنى عنه. و قال الحسن: معناه ظهورهم. و قال ابو علي: المعنى ستضربهم الملائكة عند الموت. قال الرماني (ت384هـ): و هذا غلط، لأنه خلاف الظاهر، و خلاف الإجماع المتقدم أنه يوم بدر. و روي الحسن: ان رجلا قال يا رسول الله إني رأيت بظهر أبي جهل مثل الشرك، فقال: ذاك ضرب الملائكة.

و روي عن مجاهد ان رجلا قال للنبي صلي الله عليه و آله اني حملت على رجل من المشركين فذهبت لأضربه فبدر رأسه، فقال: سبقك اليه الملائكة.

و عن إبن عباس انه كان يوم بدر.

و قوله: «وَ ذُوقُوا عَذابَ الحَرِيقِ» تقديره، و يقولون يعني الملائكة للكفار يقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق يوم القيامة و حذف لدلالة الكلام عليه. و مثله قوله وَ لَو تَرى إِذِ المُجرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِم عِندَ رَبِّهِم رَبَّنا أَبصَرنا وَ سَمِعنا» أي يقولون ربنا أبصرنا، و دل الكلام عليه. و الحريق تفريق الأجسام الكبيرة العظيمة بالنار العظيمة يقال: احترق احتراقاً و احرق إحراقاً و تحرق تحرقاً و حرقه تحريقاً، و جواب لو محذوف، و تقديره لرأيت منظراً هائلا و إنما حذف جواب لو لأن ذكره يخص وجهاً و مع الحذف يظن وجوه كثيرة فهو أبلغ.

يقول تعالى : ولو عاينت يا محمد حال توفي الملائكة أرواح الكفار ، لرأيت أمرا عظيما هائلا فظيعا منكرا ؛ إذ يضربون وجوههم وأدبارهم ، ويقولون لهم : (ذوقوا عذاب الحريق) ، قال ابن جريج ، عن مجاهد : (وأدبارهم) أستاههم ، قال : يوم بدر .

خاتمة البحث ونتائجه:

(1) تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي (ت: 1418 هـ)، مطابع أخبار اليوم، (د.ط)، 1997م: 4748/8؛ وينظر: روح المعاني: 213/5.
(2) تفسير البغوي : 2/ 420 .
(3) تفسير الجلالين : 1/ 320 .
(4) تفسير الرازي : 4/ 520 .
(5) المفردات في غريب معاني القرآن: 365 .

1. إن علم الصرف يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعلم الدلالة ولا يمكن الفصل بينهما والعلمان يعنيان بالمفردة.
2. انفردت المفردة القرآنية بانسجام الدلالة الصوتية مع الدلالة الصرفية بشكل معجز يؤدي معنى المفردة.
3. لولا الصيغ الصرفية والأصوات اللغوية لالتبست معاني الألفاظ المشتقة من مادة واحدة.
4. إن المفردة القرآنية تتضمن بذاتها معنىً معجمياً خاصاً بها وتتضح قيمتها التعبيرية عند الاستعمال.
5. اشترك علم الصرف والنحو والصوت في تشكيل علاقات دلالية اعجازية بدقة وعمق.
6. عبّرت الصيغة الصرفية عن حيوية وفاعلية في القرآن الكريم تتجلى في ورودها مرة واحدة أحياناً ومكررة أحياناً أخرى.
7. اتضح مدى التقارب بين التكثير والمبالغة في الصيغ المزيدة ومدى غِنى هذه الصيغة بالمعاني البارزة فضلاً عن المعاني الخفية.
8. والأَصْلُ في دلالة مادة (ملك) المركزية حيازة الشيء والهيمنة عليه عن قُوَّةٍ واقتدار, وقد عبر عنه ابن فارس, بأنه: "قوة في الشيء وصحة" . ومن قبله ذكر ابن جني (ت 392هـ): "وأما "ك ل م " فهذه أيضًا حالها, وذلك أنها حيث تقلبت فمعناها الدلالة على القوة والشدة. والمستعمل منها أصول خمسة, وهي: "ك ل م " "ك م ل " "ل ك م " "م ك ل " "م ل ك ", وأهملت منه "ل م ك ", فلم تأت في ثبت".
9. فالقوة والاقتدار من معاني الملكوت المستوحى من قوله تعالى: "من يملك من الله شيئًا"، من الذي يقتدر أن يدفع من أمر الله سبحانه وتعالى أيَّ شيء ودلالة (يَمْلِك) الواردة في الآية الكريمة تدل على المنع قال الزمخشري: "فمن يمنع من قدرته ومشيئته شيئا إنْ أَرادَ أَنْ يُهْلِكَ من دعوه إلها من المسيح وأمّه". قال أبو زهرة: "أن التعبير بـ " يَمْلِك " يستفاد منها أن قدرة الله تعالى قدرة من يَمْلِك، وليست قدرة مستعارة أو مأخوذة من غيره" والمُلك هو القدرة على دفع شيء من أفعال الله تعالى, أي: فمن يَملك القُدرة على منع أفعال الله.
10. تنوعت مصادرنا في الدراسة ذلك أن الاختلاف اللغوي هو الذي دعانا إلى الرجوع إلى كتب التفسير وإلى كتب معاني القرآن ومجازه وإلى المعجزات وإلى كتب الصرف لنقدم أقرب معنى لكل استعمال.

Sources and references:

-Structures of abstract verbs in the Holy Qur'an and their meanings, a morphological-semantic study, Ahlam Maher Muhammad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 2009 AD.

-Morphological structures in Sibawayh's book, Dr. Khadija Al-Hadithi, helped the University of Baghdad publish it, Al-Nahda Library Publications - Baghdad, 1st edition, 1385 AH - 1965 AD.

-The effect of context on weighting the meaning of the text according to Al-Zamakhshari, Dayd Abdel Qader, (Master's thesis.(

-Irtisaf al-Dharb from Lisan al-Arab, Atheer al-Din Muhammad bin Yusuf al-Andalusi (d. 475 AH), edited by: Muhammad Othman, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2011 AD.

-Guiding the sound mind to the merits of the Noble Book (Tafsir Abi Al-Saud), Abu Al-Saud Al-Imadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa (d. 982 AH), Dar Ihya' Al-Arab Heritage, Beirut, (D.D.), (D.D.(.

-Guiding the sound mind to the merits of the Holy Book, Abu Al-Saud Al-Amadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa (d. 982 AH), Arab Heritage Revival House - Beirut, (D.I.), (D.T.(.

-Islah al-Logic, Abu Yusuf Yaqoub bin Ishaq Ibn al-Sakit (d. 244 AH), edited by: Muhammad Merheb, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 1st edition, 2002 AD.

-The morphological miracle in the Holy Qur'an - an applied theoretical study of the rhetorical use of a formula

Al-Kalima - Abdul Hamid Ahmed Youssef Hindawi, Modern Library, Sidon - Beirut, (ed.), 1429 AH - 2008 AD.

-Sections of Arabic speech in terms of form and function, Dr. Fadel Mustafa Al-Saqi, presented by: Dr. Tammam Hassan, Al-Khanji Library in Cairo with the assistance of the University of Baghdad, edition 1397 AH - 1977 AD.

-Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an, Badr al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Bahadur al-Zarkashi (d. 794 AH), edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 1st edition, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyah.

-Statement of Happiness in Places of Worship, Sultan Muhammad bin Haider Sultan Ali Shah, 2nd edition, Al-Alami Publications Foundation, Tehran - Iran, 1385 AH.

-Taj Al-Arous from Jawaher Al-Qamoos, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Husseini, Abu Al-Fayd, nicknamed Murtada, Al-Zubaidi (d. 1205 AH), edited by: Mustafa Hijazi, Mustafa Jawad and others, Dar Al-Hidaya.

-Definitions, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jurjani (d. 816 AH), edited and authenticated by a group of scholars under the supervision of the publisher, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1403 AH - 1983 AD.

-Tafsir al-Kashshaf fi Haqiqat al-Mukhiyyat al-Tanzil and the Eyes of Sayings on the Faces of Interpretation, Mahmoud bin Omar bin Ahmad al-Zamakhshari (d. 538 AH), Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, 3rd edition, 1407 AH.

-Bringing the Qur'an closer to mind, Al-Sayyid Muhammad Al-Husseini Al-Shirazi, Dar Al-Ulum for Investigation and Printing, Beirut, Lebanon, 2003 AD.

-Refinement of the Language, Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi, Abu Mansour (d. 370 AH), edited by: Muhammad Awad Merheb, Dar for the Revival of Arab Heritage - Beirut, 1st edition, 2001.

-Employing morphological structures and their connotations in the Holy Qur'an, parts fifteen and sixteen, as an example, Hazem Fares Ali Abu Shareb, doctoral thesis, Yarmouk University - Jordan.

-Jami' al-Bayan on the Interpretation of Verses of the Qur'an, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib al-Amli, Abu Jaafar al-Tabari (d. 310 AH), edited by: Ahmed Muhammad Shaker, Al-Resala Foundation, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD.

-Table on the parsing, morphology and explanation of the Qur'an with important grammatical benefits, Mahmoud Safi, Dar Al-Rashid - Damascus, Al-Iman Foundation - Beirut, 3rd edition, 1416 AH - 1995 AD.

-Jamharat al-Lughah, Abu Bakr Muhammad bin al-Hasan bin Duraid al-Azdi (d. 321 AH), edited by: Ramzi Munir Baalbaki, Dar al-Ilm Lil-Millain, Beirut, 1st edition, 1987 AD.

-Properties, Othman Abu Al-Fath bin Jinni Al-Mawsili (d. 392 AH), 4th edition, Egyptian General Book Authority, Egypt.

-The significance of context among fundamentalists, Saad bin Muqbil Al-Anazi, (Master's thesis.(

-The significance of context according to Al-Aini in his book Umdat Al-Qari, Sharh Sahih Al-Bukhari, Izzat Ibrahim Hammash, (PhD thesis.(

-Contextual significance among linguists, Awatef Kanoush Al-Mustafa, Dar Al-Sayyab, London, 1st edition, 2007 AD.

-The role of morphological structure in describing the grammatical phenomenon and its complexity, Latifa Ibrahim Al-Najjar, Dar Al-Bashir, 1st edition, 1414 AH - 1992 AD.

-Diwan Al-Mutanabbi, Beirut Printing and Publishing House, Beirut, 1403 AH - 1983 AD.

-Diwan Al-Hudhalin. Arrangement and commentary: Muhammad Mahmoud al-Shanqeeti, National House, Cairo, 1965 AD, (photocopy of Dar al-Kutub edition.(

-Diwan Aws bin Hajar, edited by: Muhammad Youssef Najm, Dar Beirut.

-Diwan Adi bin Zaid Al-Abadi, edited and compiled by Muhammad Jabbar Al-Mu'aybd, Ministry of Culture and Guidance, Directorate of General Culture, Dar Al-Jumhuriya Publishing and Printing Company, Baghdad, 1385 AH - 1965 AD.

-Diwan Alqamah Al-Fahl, explained by: Al-Alam Al-Shantamari, edited by: Lutfi Al-Saqqal and Doria Al-Khatib, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Aleppo.

-Diwan Qais bin Al-Khatim, edited by: Ibrahim Al-Samarrai and Dr. Ahmed Matloub, Al-Ani Press, Baghdad. The Ministry of Education helped publish it, 1381 AH - 1962 AD.

-Sunan Abi Dawud, Abu Dawud Suleiman bin Al-Ash'ath bin Ishaq bin Bashir bin Shaddad bin Amr Al-Azdi Al-Sijistani (d. 275 AH), edited by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Al-Maktabah Al-Asriyah, Sidon-Beirut, (ed.), (d. T.(

-Explanation of Ibn Aqeel on Al-Fiyah Ibn Malik, Ibn Aqeel, Abdullah bin Abdul Rahman Al-Uqaili Al-Hamdani Al-Masry (d. 769 AH), edited by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Dar Al-Turath - Cairo, Dar Misr Printing, Saeed Gouda Al-Sahar and Partners, 20th edition, 1400 AH - 1980 AD.

-Explanation of Al-Kafiya Al-Shafiyah, Muhammad bin Abdullah Ibn Malik Al-Tai, edited by: Abdel Moneim Ahmed Haridi, 1st edition, Dar Al-Ma'mun for Heritage, Mecca.

-Sharh al-Maluki fi al-Tasrif, Sana'a Ibn Ya'ishi (d. 643 AH), edited by: Fakhr al-Din Qabawa, Dar al-Awza'i, 2nd edition 1988 AD.

-Al-Shawqiyat, Prince of Poets, Ahmed Shawqi, Hindawi Foundation, Egypt, 2012 AD.

-Al-Sahhah, the Crown of Language and the Sahih of Arabic, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari (d. 393 AH), edited by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Lil-Malayen, Beirut, 4th edition, 1987 AD.

-Applied semantics in Arab heritage, Dr. Hadi Nahr, presented by: Ali Al-Hamad, Dar Al-Amal, Irbid, Jordan, 1st edition, 1427 AH - 2007 AD.

-Semantics, Dr. Ahmed Mukhtar Omar, World of Books, 1st edition, 1985 AD.

-Linguistics: An Introduction to the Arab Reader, Mahmoud Al-Saran, Dar Al-Fikr Al-Arabi - Cairo, 2nd edition, 1997 AD.

-Al-Ain, Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad bin Amr bin Tamim al-Farahidi al-Basri (d. 170 AH), edited by: Dr. Mahdi al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim al-Samarrai, Al-Hilal House and Library, (d.d.), (d.d.(.

-Al-Qamoos Al-Muhit, Majd Al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi (d. 817 AH), Heritage Investigation Office at Al-Resala Foundation, Al-Resala Foundation, Beirut-Lebanon, 8th edition, 1426 AH - 2005 AD.

-Al-Kafiya fi Ilm al-Nahwām, Ibn al-Hajib, Jamal al-Din Uthman ibn Umar ibn Abi Bakr al-Masri al-Asnawi al-Maliki (d. 646 AH), edited by: Saleh Abd al-Azim al-Sha'ir, Library of Arts, Cairo, 1st edition, 2010.

-The book, Omar bin Othman bin Qanbar Al-Harithi, with loyalty Abu Bishr, nicknamed Sibawayh (d. 180 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library - Cairo, 3rd edition, 1408 AH - 1988 AD.

-Al-Kulliyyat, a dictionary of linguistic terms and differences, Ayoub bin Musa Al-Husseini Al-Ghuraimi Al-Kafawi Abu Al-Baqa Al-Hanafi (d. 1094 AH), edited by: Adnan Darwish and Muhammad Al-Masry, Al-Resala Foundation - Beirut.

-Al-Lubab fi Illāl al-Sāla wa al-Yārb, Abu Al-Baqā' Abdullah bin Al-Hussein bin Abdullah Al-Akbari Al-Baghdadi Muhib Al-Din (d. 616 AH), edited by: Dr. Abdul Ilah Al-Nahan, Dar Al-Fikr - Damascus, 1st edition, 1416 AH - 1995 AD.

-Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ifriqi (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.

-Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifi al-Ifriqi (d. 711 AH), Dar Sader - Beirut, 3rd edition, 1414 AH.

-The Arabic language, its meaning and structure, Dr. Tammam Hassan Omar, World of Books, 5th edition, 1427 AH - 2006 AD.

-Al-Lum'a fi Al-Arabiyah, Abu Al-Fath Othman bin Jinni Al-Mawsili (d. 392 AH), edited by: Fayez Fares, Dar Al-Kutub Al-Thaqafiyya - Kuwait, (D.D.), (D.D.(.

-Metaphor of the Qur'an, Abu Ubaida Muammar bin Al-Muthanna (d. 209 AH), edited by: Muhammad Fawad Sezgin, Al-Khanji Library, Cairo, 1381 AH.

-Complex of Proverbs, Abu al-Fadl Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Maidani al-Naysaburi (d. 518 AH), edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abdul Hamid, Dar al-Ma'rifa, Beirut-Lebanon, (ed.), (ed. d.(.

-Al-Muhtasib in clarifying the aspects of abnormalities in readings and clarifying them, Abu Al-Fath Othman bin Jinni, edited by: Ali Al-Najdi Nassif, Dr. Abdel-Halim Al-Najjar, and Dr. Abdel-Fattah Ismail Shalabi, Ministry of Endowments - Supreme Council for Islamic Affairs, Committee for the Revival of Sunnah Books, Arab Republic of Egypt - Cairo, 1415 AH - 1994 AD.

-The brief editor in the interpretation of the Holy Book, Abu Muhammad Abd al-Haqq bin Ghalib bin Abd al-Rahman bin Tammam bin Atiya al-Andalusi al-Maharni (d. 542 AH), edited by: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1422 AH.

-Al-Muhit in the Arabic Language, Ismail bin Abbad (d. 385 AH), edited by: Muhammad Abdel Salam Shaheen, 3rd edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1424 AH - 2004 AD.

-Al-Misbah Al-Munir fi Ghareeb Al-Sharh Al-Kabir, Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Fayoumi, then Al-Hamwi, Abu Al-Abbas (d. 770 AH), Al-Maktabah Al-Ilmiyya - Beirut, (D.D.), (D.D.(.

-Meanings of Buildings in Arabic, Fadel Saleh Al-Samarrai, Dar Ammar, Amman, 3rd edition, 1428 AH.

2007-AD.

-Meanings of Buildings in Arabic, Dr. Fadel Al-Samarrai, Dar Ammar, 2nd edition, 1428 AH-2007 AD.

-Meanings of the Qur'an, Abu Jaafar Ahmad bin Muhammad (d. 338 AH), edited by: Muhammad Ali Al-Sabouni, Umm Al-Qura University, Mecca Al-Mukarramah, 1st edition, 1409 AH.

-Dictionary of Grammatical and Morphological Terms, Dr. Muhammad Samir Al-Labadi, 1st edition, Al-Resala Foundation - Beirut, 1975 AD.

-The Indexed Dictionary of the Words of the Holy Qur'an in the Footnote of the Noble Qur'an, compiled by Muhammad Fouad Abdel Baqi, Dar Al-Hadith - Cairo, (D.D.), (D.D.), 1364 AH.

-Dictionary of Language Standards, Abu Al-Hussein Ahmad bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi (d. 395 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, 1979 AD.

-Dictionary of Language Standards, Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Hussein (d. 395 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.

-Vocabulary fi Gharib al-Qur'an, Abu al-Qasim al-Husayn bin Muhammad, known as al-Raghib al-Isfahani (d. 502 AH), edited by: Safwan Adnan al-Daoudi, Dar al-Qalam, Dar al-Shamiya, Damascus, Beirut, 1st edition, 1412 AH.

-Vocabulary fi Gharib al-Qur'an, Abu al-Qasim al-Husayn bin Muhammad, known as al-Raghib al-Isfahani (d. 502 AH), edited by: Safwan Adnan al-Dawadi, Dar al-Qalam, Dar al-Shamiya, Damascus-Beirut, 1st edition, 1412 AH.

-Introduction to Shadha Al-Arf in the Art of Morphology, Ahmed bin Muhammad Al-Hamalawi (d. 1351 AH), edited by: Nasrallah Abdul Rahman Nasrallah, Al-Rushd Library - Riyadh.

-Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wa al-Athar: Abu al-Sa'adat Majd al-Din Muhammad ibn Muhammad ibn al-Atheer al-Jazari (d. 606 AH), edited by: Taher Ahmad al-Zawi and Mahmoud Muhammad al-Tanahi, Scientific Library, Beirut, 1979 AD.